

تفسير أبي السعود

يس 18 22 بالآيات الشاهدة بالصحة وقد خرجنا عن عهده فلا مؤاخذة لنا بعد ذلك من جهة ربنا او ما علينا شيء نطالب به من جهتكم الا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلناه فأى شيء تطلبون منا حتى تصدقونا بذلك قالوا لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل انا تطيرنا بكم تشاء منا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمينون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشائمون بما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين او بناء على الدعوة لاتخلو عن الوعيد بما يكرهونه من اصابة ضر متعلق بأنفسهم واهليهم واموالهم ان لم يؤمنوا فكانوا ينفرون عنه وقد روى انه حبس عنهم القطر فقالوه لئن لم تنتهوا أي عن مقاتلتكم هذه لنرجمنكم بالحجارة وليمنكم منا عذاب اليم لا يقادر قدره قالوا طائرکم أي سبب شؤمکم معکم لا من قبلنا وهو سوء عقيدتکم وقبح اعمالکم وقرء طيرکم ائن ذکرتم أي وعظمت بما فيه سعادتکم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب وقرء بألف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذکرتم وان ذکرتم وان ذکرتم بغير استفهام واين ذکرتم بمعنى طائرکم معکم حيث جرى ذکرکم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم او مصححا للتوعد أي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتکم الاسراف في العصيان فلذلك اتاكم الشؤم او في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن برسول الله ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن من بنبي غيره احد قبل مبعثه وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام اظهر دينه قال استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه ساعيا كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم كما ان خطابهم بيا قوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون تكرر للتأكيد والتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم في اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوي والاهتداء الى خير الدنيا والدين وما لي لا اعبد الذي فطرني تطف في الارشاد